

٢ - الشخصية

للأستاذ محمد عطية الابراشي

المدرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية

العناصر الرئيسية التي تكوّن منها الشخصية القوية :

إن العناصر الجوهرية التي تكون منها الشخصية القوية كثيرة منها :

(١) الجازبية : وهي قوة طبيعية إن وجدت في الشخص استطاع أن يجذب قلوب غيره ممن يتصلون به بدون أن يتكلف أو يتصنع : وهذا العنصر يمد من أقوى العناصر التي تتكون منها الشخصية إن لم تقل أقواها ، ولكن بماذا يجتذب الانسان غيره من الناس ؟ والجواب أنه يستطيع أن يجتذبهم ويسيطر عليهم بأدبه وعلوه ، وضبط نفسه ، وسداد رأيه ، وسرعة خاطره ، وحسن حديثه ، وكرم خلقه ، ومراعاة شعورهم ومشاركتهم في وجدانهم . وهذه الصفات بعضها ورثي ، وبعضها يمكن أن يكتسب بالتربية والتعلم ، في البيت والمدرسة والملاعب والمجتمع ،

(٢) النشاط العقلي أو الذكاء : العنصر الثاني من العناصر المكونة للشخصية القوية هو النشاط العقلي أو الذكاء ، وبمباراة أخرى حضور الذهن . وسرعة الخاطر ، وصفاء القرينة . فقد يكون الرجل مثقفاً ، واضح التفكير ، غزير المادة ، واسع الإطلاع ، ولكنه قد لا يكون متقد العقل ، وضاه الفكر ، حاضر البديهة . فلا يستطيع أن يدرك ما يرى اليه محدثه ، ولا أن يشاركه في رأيه ؛ وقد تكون للمرأة وسيمة الوجه ، حسنة المنظر ، جميلة اللبس ، ولكنها قد تكون فاقدة ذلك النشاط الفكري والافتقار العقلي ، فتعجز عن التأثير في غيرها أو اجتذابه والسيطرة عليه . فهي كصورة جميلة المنظر ، ولكنها فاقدة الروح الفنية ، تلك الروح التي تؤثر في الصورة فتعطيها قوة وتأثيراً وحياة معنوية .

فللنشاط العقلي تأثير حسن في شخصية الانسان ، وفي ارتفاع منزلته بين إخوانه وذويه ، واللباوة وقلة الفطنة والكسل

العقلي أثر سيء في سمول الشخص . وتأخره ، وعجزه وارتكابه الجرائم أحياناً ، ولا يجب إذا قلنا إن معظم المجرمين من الأغنياء وضعاف العقول ، وتبدو شخصية الأذكاء في أعمالهم وأقوالهم كما تبدو في منطقتهم وتفكيرهم المنظم ، وآرائهم المرتبة ، وحججهم القوية ، وقدرتهم على التخلص بسهولة من المشكلات التي تعترضهم بما أوتوا من نشاط عقل وحدة ذهن وصلق حس .

ومن كان لذكائهم أثر في نجاحهم في حياتهم « ابراهام لنكولن » ، أحد رؤساء الولايات المتحدة الذين تدين لهم تلك الولايات اليوم بما فيها من تقدم وورق وإصلاح . ولد في ١٢ من فبراير سنة ١٨٠٩ ، وكان أبوه نجاراً ، ونجاراً عادياً . توفيت والدته ولما يبلغ من العمر عشر سنين ، تعلم مبادئ القراءة والكتابة وهو طفل ، وكانت أمه قبل وفاتها تعني به العناية كلها ، اختارت لمن الكتب الكتاب المقدس وكتاباً عن حياة « جورج واشنطن » قرأها وأعاد قراءتها مراراً حتى كاد يحفظهما . وكان في بعض الأحيان يسير أميلاً ليستير كتاباً يقرؤه . كان في حياته الأولى عاملاً ، ثم ثقف نفسه بالقراءة في أوقات الفراغ ، وكان في الليل يوقد قطعاً من الخشب ، يتدفأ بنارها ويقرأ على نورها ، ولولا ضيق المقام ، والخوف من الخروج عن الموضوع لكتبنا عنه الكثير فارجع إلى تاريخ حياته إن شئت ، وكل ما يزيد أن نذكره هو أنه درس القانون أخيراً ، ثم كان محامياً مدرهاً يشار إليه بالبنان ، حاضر الذهن متقد الفكر ، قوى الشخصية ، ثم كان عضواً بمجلس النواب ، سياسياً ، قريئاً للولايات المتحدة بأمريكا . فضله زوجته - وكان فقيراً - على منافس آخر من الأغنياء ، وقد اختارته زوجاً لذكائه وإخلاصه وشخصيته . تنبأت أنه سيكون عظيماً ، وقد كان مثلاً للمعظمة ؛ ولئن قام واشنطن بتحرير الولايات المتحدة ، فقد قضى لنكولن على ما كان فيها من الاضطراب ، وقام بكثير من الإصلاحات ، وقد ترك لنكولن إماماً خالداً محبوباً لا من الأمريكيين حسب ، بل من أبناء الانسانية في جميع الشنوب ، فقد كان يعمل للإنسانية ويفكر كثيراً في الانسانية وينسب اليه كثير من الحكايات التي تقرب من الخيالات والروايات .

ومن كان لحدة ذهنيهم وشخصيتهم أثر كبير في نجاحهم أيضاً

الأخيرة الماضية كانوا على قسط كبير من الذكاء .

(٣) المشاركة الوجدانية :

العنصر الثالث من العناصر التي تكون منها الشخصية يدعى المشاركة الوجدانية ؛ فإذا لم نشعر بشعور الناس ونشاركهم في مسراتهم وأحزانهم ، وتأثر بأرائهم وأفكارهم ، فهذا دليل على أننا في حاجة إلى أن نضع أنفسنا موضعهم ، مهما كانت علاقتهم - على شرط أن يكون لدينا استعداد للفهم والتفكير والشعور ، مهما كانت حرا كزنا بالنسبة إليهم ، من غير نظر إلى رئيس أو مرءوس ، غني أو فقير ، عظيم أو حقير ، رفيع أو وضع ، وألا تكون مناصبنا العالية حجرة عثرة في سبيل فهمنا لغيرنا ، وتقدير ظروفه المحيطة به ؛ بل تكون معينا على أن نشاركه في حالته ، فنسر لسروره ، وتآلم لآلامه ، وبذلك نمتلك قلبه .

أما صاحب المزاج البارد الذي يتمثل فيه الجود والقسوة والفظظة فلا يتأثر لما ينتاب غيره من نكبات ، ولا يجب أن يتفهم مع أحد ؛ فهو يتفر من الناس ، والناس ينفرون منه . وهو يؤثر في غيره بالابتداء ، كما يؤثر الهواء البارد في النبات الغض الشديد الاحساس ، فيتجمد قبل أن ينمو أو يتعرع .

ومن أكبر عيوب نابليون التي كان يتخلق بها شدة قسوته على النوع الأنساني ، وعدم مشاركته له في شعوره ، ومن ثم كانت شخصيته غير كاملة ، وإننا في الوقت الذي نطالب فيه بالمعاملة نطالب أيضاً بالرحمة .

ومن الحكمة إذا كنت رئيساً أن تصل بالمشاركة الوجدانية إلى تنفيذ جميع رغباتك من غير التجاه لاظهار سلطتك ، وأن تفوز بطاعة مرءوسيك من غير احتفاء بالقانون . ومن المهارة أن تبين لمرءوسيك أخطائهم ، وتقطع ضعفهم ، وتسيرهم كيف تشاء ، بدون أن تحط من كرامتهم ، وبدون أن تظهر لهم أنك أعلى أو أرق منهم ، ومن غير اضطرار إلى اتخاذ شدة أو عنف . إذا أمكنك الوصول إلى كل هذا كانت شخصيتك قوية ، وكان تأثيرك كبيراً .

وإن قوة التأثير لا تستدعي قسوة أو غلظة ، ولكنها تستدعي أن تشارك الناس في شعورهم ووجدانهم ، وتآلم لما يدهمهم من حوادث الدهر ، وتواسيهم فيما يلهمهم من نوائبه ، وتنظر إلى حبتهم قبل سيئاتهم ، وفي ضوايهم قبل خطيئهم ، وتقدر

« اللورد ماكولي » الاسكتلندي ، فقد كان كاتباً وشاعراً ، وكان مؤرخاً وقانونياً ، وكان خطيباً وسياسياً ، وولد في ٢٥ من أكتوبر سنة ١٨٠٠ م وتوفي في ٢٨ من ديسمبر سنة ١٨٥٩ م . أظهر حباً للقراءة وتمطتاً للعلم منذ نعومة أظفاره ، توسم فيه أبوه كثيراً من علامات الذكاء والقدرة العقلية منذ طفولته ؛ فقد قلده « السير وولتر سكوت » في كتابته وعمره لم يزد على سبع سنين ، فكتب ثلاث قصائد ، ومختصراً تاريخياً عاماً ، وهو طفل . كان قوي الذاكرة ، محباً للعمل مولعاً بالأدب وبخاصة الروايات . وكثيراً ما لامه أبوه على قراءتها ، التحق في أكتوبر سنة ١٨١٨ بجامعة « كمبرج » . وحصل على أربع جوائز منها . وكنا نود أن نكتب عنه كثيراً لولا الخوف من التويل . وكل ما يمكننا أن نقوله هو أنه اشتغل بالقضاء ، ثم اتخذ الأدب مهنة ، ثم انتسب إلى أحد الأحزاب السياسية ، ونجح في حياته النيابية نجاحاً باهراً للنشاطه العقلي ، وتأثيره الخطابي ، وإخلاصه في قوله . وكان ينضم لأرائه كثيرون حتى المارضون لحزبه . وله خطبة هي آيات بينات يدافع فيها عن تميم التعليم المجاني ، تدل على غيرته ، وحضور بديهته . ولم يفخر الشبان : الانجليزى والاسكتلندي إلى اليوم بأحد من رجال السياسة والأدب نغرها بما كولى ؛ ومن كتابته تكاد تلس قوة حجته ، وروح خطابته ، ووضوح لفته ، وصفاء ذهنه ، وسلامة ذوقه في كتابته ، وجمال تمييزه ، وحسن أسلوبه ، ووفاءه لبلاده وأقاربه وأصدقائه ، تكاد تلس تقدم المر البرى الذى ينبىء عن الاخلاص والايمان بما يقول .

ومن كان يشهد لهم بالذكاء وحضور البديهة كثير من رجال العرب ونسائهم تذكر لك منهم : معن بن زائدة ؛ فقد دخل على أبي جعفر النصور ، فقارب خطوه ، فقال المنصور : « لقد كبرت سنك ؛ قال في طاعتك . قال وإنك لجلد ؛ قال على أعدائك . قال : وأرى فيك بقية ؛ قال : هي لك . » فانظر إلى أجوبة معن تجد أنها تدل على سرعة الخاطر وحسن الجولب .

فالنشاط العقلي يساعد على النجاح في الحياة ، وينقذ الانسان من أدق المراكز ، ويحفظ شخصيته في أشد المواقف ، ويسهل الصمب ، ويقرب البعيد . وله أثر كبير في حسن الخلق والسلوك . وبالاحصاء وجد أن أكرم حكام أوربة خلقا في القرون الثلاثة

الصقور البحرية

في البحر الأحمر

للدكتور كرسلا ند

مدير محطة الأحياء البحرية بالبردة

تقل الطيور البحرية في شمال البحر الأحمر حيث محطة الأحياء البحرية التابعة للجامعة المصرية . وأكثرها الصقر البحري *Pandion haliaëtus* . ويدهى أن تندر الطيور البرية في أرض مجربة لم تجدها الأمطار منذ اثني عشر عاماً . أما الغراب فكثيرة الانتشار وتعتمد في غذائها على جماعات الانسان ، ولكني لم أعثر للآن على النسر البحري المصري الذي كان يوجد بكثرة عند المحطة التي كنت أديرها على شاطئ السودان .

أما في فصلي الربيع والخريف فيمر بالمحطة عدد كبير من الطيور من كل نوع ، كنوعين من البط وبعضها كالخطاف وأبي فصاده ينساب طوال الفصل . أما الصغير (المصفور) فيمر فرادى .

وصقر البحر يختلف في نوع فريسته وطرق صيده عن الطيور البحرية الأخرى . إذ لم يتأقلم تماماً للحياة البحرية ، فبرغم تشوك أصابعه واندثار الريش الطويل من أرجله ما زال يشبه الطيور الأخرى من فصيلته . ولا يمكنه أن ينقض على جماعات الأسماك التي

أنه يبنى ألا يتدخل الوجدان والماطفة في أقوالنا وأفعالنا وحركاتنا وسكناتنا مدخلاً كبيراً ، حتى نستطيع أن نزن الشيء بيزان العدالة لا بيزان الماطفة . ويجب ألا ننظر الى الأمور من ناحية واحدة وهي الناحية الوجدانية ، لتلا يختل التوازن ، ويصبح العقل عبداً خاضعاً للتأثيرات الوجدانية الماطفية التي تصمينا عن حقائق الأشياء وعلاقاتها بغيرها .

ونظراً لطول الموضوع وتشعبه أرجى البقية الى بعض الأعداد التالية من الرسالة .

محمد عطية البراشي

حسناتهم إذا أحسنوا ، وتفكر في البواعث التي اضطرتهم الى ذلك إذا أخطأوا ، وتمدل في أحكامك اذا حكمت ، لا تنزع الى جانب الظلم ، ولا تميل الى ناحية التهاون ، وهذه الوسيلة تكون قويا ، ليتنا في غير ضعف ، متواضعاً في غير ذلة ، موقفاً في عملك محبوباً عند غيرك .

أما هؤلاء الذين يلجأون الى الشدة والقوة دائماً فهم ضعفاء ، يشعرون بالضعف فيلجأون الى التلطة ، ظانين أنهم بتلك الطريقة يسترون ذلك الضعف ، ويكملون ذلك النقص . مثلهم مثل الكلاب ، تنبح في الطرق لاني ضوء النهار ، بل في ظلام الليل ، كي تبحث عن فريسة تفتربها ، أو خيانة تخونها ، أو طعام تترقه . هم كالكلاب تهرم عيوب غيرهم ، ويفرحون لهفوات سوام . وأمثال هؤلاء لاشخصية لهم ، فأشخاصهم مكروهة ، وأسمائهم منبوذة ، وأفعالهم منمومة مشثومة .

فالشاركة الوجدانية من أهم عناصر الشخصية تجعل القلب متقدماً يشعر بشعور غيره ، وبقيس نفسه بمقياس سواه من الناس . يقول (السير وولتر سكوت) الكاتب الاسكتلندي الكبير : « إن المشاركة الوجدانية هي الحلقة الفضية أو الرباط الحريري الذي يصل القلب بالقلب ، ويربط العقل بالعقل ، والجسم والروح » فاذا كانت الشخصية هي القوة التي يجتذب الغير فالمشاركة الوجدانية من أهم الأشياء التي بها تتصل بقلوب غيرنا وأرواحهم .

واذا قدرنا غيرنا ، وفكرنا فيه ، وسررنا سروره ، وتألنا لأله ، فاننا نتنظر منه أن يقابل التل بالثل ، فيقدرنا ويفكر فينا ، ويشاركنا في سعادتنا وشقائنا بوجدانه وقلبه ، أما إذا لم تقدر أحداً ، ولم تفكر في أحد ، فاننا لا نترقب أن يقدرنا أو يفكر فينا أحد .

ومن المشاركة الوجدانية أن يخلص الأستاذ في نصيح طلبته ويرشدهم ، والتفكير في عملهم وظروفهم ومستقبلهم ، فيقابل الطلبة ذلك بالوفاء والطاعة والتقدير . فالشخصية تستدعي أن تتأثر للغير ، ويتأثر الغير لنا ، ونشعر بشعورهم ، ويشعروا بشعورنا . ولا أثر للتربية والتعلم إذا لم يصحبا بمحبة غيرنا ، والتفكير فيهم بقلوبنا ، فالمشاركة الوجدانية يجب أن تتحقق في القادة ، قادة الفكر وقادة العمل ، حتى تكون لهم شخصية جذابة قوية . غير